الفصل الثالث

الإمام البغوي ومنهجه في معالم التنزيل

ويتضمن هذا الفصل على خمسة مباحث كالآتي:

المبحث الأول: دراسة الحالة العامة لعصر الإمام البغوي

المبحث الثاني: ترجمة الإمام البغوي

المبحث الثالث: التعريف بتفسير الإمام البغوي "معالم التنزيل"

المبحث الرابع: منهج الإمام البغوي في تفسيره معالم التنزيل

المبحث الخامس: معالم التنزيل في الميزان

*** *** ***

Prince of Songkla University Pattani Campus

المبحث الأول: دراسة الحالة العامة لعصر الامام البغوي:

بادئ بدء يقول الباحث: إن معرفة شخصية لعالمٍ ما، لا بد مِنْ معرفة طبيعة عصره وبيئته التي عاش فيها؛ إذ إن للبيئة تأثيرًا في أفرادها. وقد خلق الله سبحانه وتعالى الناس جميعًا وجعلهم أُمَمًا وقبائل؛ ليتعارفوا، وتكون بينهم علاقات شتى، وهذه فطرة الله التي فطر الناس عليها، فإذن لا بد مِن التأثر والتأثير بين أفراد المجتمع الواحد والمجتمعات المتعددة إذا وجدت الصلة والعلاقات المتبادلة. وإذا أراد الباحث أن يقوم بوصف عصر الإمام البغوي، فينبغي أولاً تحديد الزمن الذي عاش فيه.

فقد عاش الإمام البغوي في القرن الخامس الهجري؛ أي في العصر العباسي، ولذا سيتعرض الباحث في وصف عصر الإمام البغوي مِنْ ثلاث نواحٍ:

المطلب الأول: الحالة السياسية

كم العباسيون[241] في الفترة الواقعة بين (132هـ – 656هـ) وهي فترة تميزت بتعدد الأنظمة السياسية وتنوعها، وذلك بسبب تنوع ميول الخلفاء واتجاهاتهم فيما يتعلق بعناصر وأقسام السكان مِن عربٍ وفُرْسٍ وأتراكٍ، وبناءً على ذلك ظهر التنافس بين هذه العناصر مما أدى إلى تردي الأوضاع في أواخر العهد العباسي، أما فيما يتعلق بالحالة السائدة في الفترة التي عاش فيها الإمام البغوي فقد تميزت

Prince of Songkla University Pattani Campus

---

[241] نسبة إلى جدهم عبد الله بن عباس رضي الله عنهما.

بسيطرة البويهيين[242] على السلطة في بغداد وإحكام قبضتهم عليها إلى أن برزت دولة السلاجقة[243] في أوائل القرن الخامس الهجري التي وسعت سيطرتها على الدولة وانتزعتها مِن الدولة البويهية[244].

المطلب الثاني: الحالة الاجتماعية والاقتصادية

عاشت الدولة العباسية حياةَ ترفٍ ونَعيمٍ حتى أنَ بغداد كانت أعظم بلاد العالم حضارةً واحتواءً لأشكال التطور مِن جسورٍ ومستشفياتٍ ومراصد، وبدأت مظاهر العناية بالجماليات والزخارف، مما أضفى على الدور والأزقة والأماكن العامة طابع الغنى والأناقة[245].

كما انتشرت دور العلم والعبادة، وحظيت بعناية فائقة مِن حيث العمران والمساحة والخدمة، كما ظهر الاهتمام بالشعر والشعراء الذين تغنوا بالترف الحضاري والاجتماعي السائد مِن حولهم[246].

المطلب الثالث: الناحية العلمية والثقافية

بلغ الاهتمام بالعلم ذروته في العصر العباسي وشمل ذلك كافة المجالات وأنواع العلوم المختلفة، كما اتسعت حركة التأليف والكتابة. ففي العلوم الشرعية لوحظ توسع لافت في التأليف في علم التفسير حيث تطور إلى الاستشهاد بالشعر العربي وبيان وجوه القراءات والإعراب ثم تنوع التفسير إلى تفسير بالمأثور وآخر بالرأي ونشأت لذلك مدارس كان لها أسسها ومبادئها العلمية[247].

---

242 هم بنو بويه، سلالة من الديلم (جنوب بحر الخزر) حكمت غرب فارس والعراق سنوات تزامنا مع العصر العباسي، استمدوا اسمهم من أبي شجاع بويه، والذي لمع اسمه أثناء عهد الدولتين السامانية ثم الزيارية. استطاع ثلاثة من أبنائه الاستيلاء على السلطة في العراق وفارس. خلع عليهم الخليفة العباسي ألقاب السلطنة.ينظر: إلهامي، العباسيون الضعفاء. ص (306-307).

243 هم مجموعة من قبائل الأتراك المعروفة بإسم الأغوز (الغز) التركية، سمو بالسلاجقة نسبة الى جدهم سلجوق بن دقاق، وكانت تركستان الموطن الأول لهم، ونظراً لأحترافهم الرعي فكانوا ينتقلون من مكان الى آخر. ينظر: ابن كثير. البداية والنهاية (12-48-49) أيوب، آخر أيام العباسيين. ص (9-10).

244 ينظر: حسنين، دولة السلاجقة. ص (14-15).

245 المرجع نفسه. ص (17).

246 المرجع نفسه.

247 المرجع نفسه. ص (153) (170) وينظر: حلمي، السلاجقة في التاريخ والحضارة. ص (215) (376)

Prince of Songkla University Pattani Campus

أما فيما يتعلق بالحديث فقد تنوعت علومه وظهر علم مصطلح الحديث والجرح والتعديل والدراسات المختلفة المتعلقة به[248].

كما ظهرت المذاهب الفقهية المختلفة وتَبَلْوَرَت وتوسعت في مبادئها واستنتاجاتها[249].

أما عِلْم النحو واللغة العربية فقد بدأ العلماء بتأليف رسائل صغيرة ثم توسعوا حتى وصلوا إلى إنتاج المعاجم والكتب الضخمة في اللغة، ثم نشأت المدارس النحوية كالمدرسة البصرية والمدرسة الكوفية وشاع فيهما التأليف في النحو والأدب[250].

وفي مجال التاريخ توسعت حركة التأليف وظهرت كتب المغازي والسير وانتشرت كتب الطبقات[251].

إضافة إلى ذلك توسعت حركة الترجمة بين اللغة العربية وعدة لغات مما أدى إلى ترجمة الكتب في عدة مجالات وفنون[252].

Prince of Songkla University Pattani Campus

المبحث الثاني: ترجمة الامام البغوي

المطلب الأول: السيرة الشخصية للامام البغوي

اسمه ونسبه: هو أبو محمد، الحسين بن مسعود بن محمد المعروف بالفراء[253] البغوي،[254] الفقيه، الشافعي، المحدث، المفسر، الملقب بمحيي السنة وركن الدين، تفقه على القاضي حسين وسمع منه الحديث، وكان تقيًا، ورعًا زاهدًا، قانعًا، إذا ألقى الدرس لا يلقيه إلا على طهارة، وإذا أكل لا يأكل إلا

---

248 ينظر: حلمي، السلاجقة في التاريخ والحضارة. ص (215) (376)

249 المرجع نفسه.

250 المرجع نفسه.

251 المرجع نفسه.

252 المرجع نفسه.

253 نسبة إلى خياطة الفراء وبيعها. ينظر: السمعاني، الأنساب (153/10).

254 نسبة إلى بلدة بخراسان بين مرو وهراة يقال لها بغ وبغشور، والبغوي نسبة شاذة على خلاف الأصل، ينظر: السمعاني، الأنساب (273/2).

الخبز وحده، فلما عوتب في ذلك أصبح يضيف عليه البعض مِن الزيت. توفي رحمه الله في شوال سنة 510 هـ عشر وخمسمئة مِن الهجرة بمروروز وقد جاوز الثمانين ودفن عند شيخه القاضي حسين بمقبرة الطالقاني[255].

المطلب الثاني: السيرة العلمية للامام البغوي

كان البغوي إمامًا في التفسير، إمامًا في الحديث، إمامًا في الفقه، عده التاج السبكي مِنْ علماء الشافعية الأعلام، وقال: كان إمامًا جليلًا، ورعًا، زاهدًا فقيهًا، مُحدثًا مفسرًا، جامعًا بين العلم والعمل، سالكًا سبيل السلف وصنف في تفسير كلام الله تعالى، وأوضح المشكلات مِن قول النبي صلى الله عليه وسلم وروى الحديث واعتنى به....[256]".

ولعله من المفيد في هذا البحث أن يذكر الباحث شيوخ الإمام البغوي الذين تلقى عنهم العلم، وتلامذته الذين تلقوا منه، ومصنفاته التي تركها، وثناء العلماء عليه؛ حتى تكتمل صورة الإمام البغوي العلمية.

Prince of Songkla University Pattani Campus

فمن شيوخ الإمام البغوي:

1- **أبو عمر عبد الواحد المليحي:**

عبد الواحد بن أحمد بن أبي القاسم، الشيخ الصدوق، مسند هراة، سمع أبا محمد المخلدي وأبا الحسين الخَفاف وابن أبي شريح، وروى صحيح البخاري عن النعيمي. روى عنه الإمام البغوي وخلف بن عطاء الماوردي وإسماعيل بن منصور المقرئ وغيرهم. توفي سنة 463هـ، وعمره 96 سنة رحمه الله[257].

2- **الشيخ الثقة المسند أبو بكر يعقوب بن أحمد بن محمد النيسابوري:**

---

255 ينظر: السيوطي، طبقات المفسرين. ص. (13) ابن خلكان، وفيات الأعيان (145/1-146) ابن السبكي، الطبقات الكبرى (214/4-215).

256 المصادر نفسها.

257 ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء (234/35).

سمع أبا محمد المخلدي وأبا الحسين الخَفاف وأبا نعيم الأزهري، وحدث عنه محمد بن الفضل وغيره. كان صحيح الأصول محتشماً. توفي سنة 466هـ[258].

3- **أبو الحسن علي بن يوسف الجويني:**

علي بن محمد بن علي بن عاصم الجويني المعروف بالرهبان، سكن نيسابور، كان فاضلاً حافظاً للأدب والشعر وأخبار الناس، صحب الأكابر وخدمهم ثم ضعف فترك أهل الدنيا واشتغل بالعبادة، كان له شعر حسن. سمع الحديث على كبر السن مِن أبي القاسم الفرائضي والحسن بن يعقوب الأديب، ولد سنة 450هـ وتوفي سنة 544هـ[259].

ومن تلاميذ الإمام البغوي:

1- **أبو منصور محمد بن أسعد العطاردي:**

محمد بن أسعد بن محمد بن الحسين الطوسي العطاردي المعروف بِحَفَدَة، مِنْ أهل نيسابور وأصله مِن طُوس، كان فقهياً فاضلاً واعظاً فصيحاً أصولياً، سمع أبا بكر عبد الغفار الشيروي، وأبا الفتيان عمر بن عبد الكريم الرواس، ومحمد بن منصور السمعاني، والبغوي. روى عنه: أبو أحمد بن سكينة وأبو المجد القزويني، توفي سنة 571هـ[260].

2- **أبو الفتوح محمد بن محمد بن علي الطائي الهمذاني:**

واعظٌ عالمٌ بالحديث، سمع فَيْدَ بن عبد الرحمن الشعراني، وإسماعيل الفرائضي، له الأربعون حديثاً الطائية، توفي سنة 555هـ[261].

3- **أبو المكارم فضل الله بن محمد بن أحمد النوقاني الشافعي:**

---

[258] المصدر نفسه. (224/35).

[259] ينظر: السمعاني، التحبير في المعجم الكبير (585/1).

[260] ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء (20-539-540).

[261] ينظر: الزركلي، الأعلام (24/7).

Private of Sangkla University Pattani Campus

ولد سنة 513هـ، وبادر أبوه فأخذ له الإجازة مِن محيي السنة البغوي بمروياته، وسمع الأربعين الصغرى للبيهقي مِن عبد الجبار الخواري وتفقه على محمد بن يحيى صاحب الغزالي. روى عنه أبو رشيد الغزال وغيره، توفي في نوقان سنة 600هـ.[262] وغيرهم مِن التلاميذ الذين انتفعوا بعلمه الغزير المبارك.

أهم مصنفاته:

لقد قام الإمام البغوي رحمه الله، بتصنيف كُتُبٍ كثيرةٍ وفي فنونٍ مختلفةٍ، وسيقتصر الباحث ذكر مصنفاته في الحديث والتفسير؛ كَوْن البحثِ دائرٌ في التفسير.

فمن مصنفاته في الحديث:

1- الأنوار في شمائل النبي المختار: ورتبه على واحد ومائة بابٍ على طريقة المحدثين بالأسانيد[263].

2- مصابيح السنة: وهو كتاب قسم فيه الأحاديث إلى صحاحٍ وحسانٍ، مريداً بالصحاح ما أخرجه البخاري ومسلم[264] أو أحدهما، وبالحسان ما أخرجه أرباب السنن الأربعة[265] مع الدارمي[266] أو بعضهم، إلا أنه لم يعين فيه مَن أخرج كل حديث على انفراده، ولا

---

[262] ينظر: المصدر السابق. (391/41).

[263] ينظر: محمد بن جعفر الكتاني، الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المصنفة. ص (111).

[264] هو: مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد بن كوشاذ القشيري النيسابوري، ولد سنة 206 هـ، مصنف كتاب صحيح مسلم الذي يعتبر ثاني أصح كتب الحديث بعد صحيح البخاري. توفي سنة 261 هـ. ينظر: ابن عماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (580-579/12).

[265] أي سنن النسائي، سنن أبي داود، سنن الترمذي، سنن ابن ماجه.

[266] هو: عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد التميمي الدارمي السجستاني أحد رواة الحديث، ولد قبل سنة 200هـ، تتلمذ على يحي بن معين، وعلي المديني، واحمد بن حنبل. توفي سنة 280 هـ. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء (326-319/13).

Prince of Songkla University Pattani Campus

الصحابي الذي رواه، ثم عين ذلك أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن الخطيب العمري التبريزي في كتاب سماه مشكاة المصابيح[267].

3- الأربعون حديثاً[268].

ومن مؤلفاته في التفسير:

1- كتاب معالم التنزيل والمشهور بتفسير البغوي، وهو موضوع الباحث.

2- الكفاية في القراءة[269].

ثناء العلماء عليه:

جاءت أقوال عديدة تثني على الإمام البغوي رحمه الله، وتشهد على ورعه وتقواه ومِن ذلك: ما جاء في طبقات الشافعية الكبرى (75/7): "كان إماماً جليلاً ورعاً زاهداً فقيهاً محدثاً جامعاً بين العلم والعمل سالكاً سبيل السلف له في الفقه اليد الباسطة .... ".

وفي سير أعلام النبلاء (44/19): "الشيخ الإمام العلامة القدوة الحافظ شيخ الإسلام محي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي المفسر صاحب التصانيف، وكان البغوي يلقب بمحي السنة وركن الدين، وكان سيداً إماماً، عالماً علامةً، زاهداً قانعاً باليسير، بورك له في تصانيفه، .....".

أثر الإمام البغوي في عصره:

وبعد، فقد تبين للباحث الصورة المشرقة للعالم الجليل، والمفسر العظيم الإمام البغوي رحمه الله تعالى، وأنه كان بعيدًا عن الحياة السياسية، ولم يختلط بالملوك والحكام، ولكنه حظي بمكانٍ مرموق، وهذه الصورة المشرقة تبعث في النفوس اطمئنانها وفخرها واعتزازها لوجود أمثال هؤلاء العمالقة الذين لم يتوانوا

---

267 ينظر: المرجع السابق. ص (179).

268 ينظر: المرجع السابق. (440/19).

269 ينظر: البغدادي، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين (312/1).

لحظة في خدمة الدين والقرآن الكريم والسنة المطهرة، وإفناء آجالهم ومرخصا لأعمارهم مِن أجل ذلك. رحمهم الله أجمعين.

المبحث الثالث: التعريف بتفسير الإمام البغوي "معالم التنزيل"

المطلب الأول: أسماء كتاب معالم التنزيل

ليس لِكتاب معالم التنزيل بعد البحث أسماء أخرى، وإنما يعرف بتفسير البغوي. وبعد، فكتاب معالم التنزيل هو كتاب متوسط، نقل فيه مصنفه عن مفسري الصحابة والتابعين ومَن بعدهم، وهو مِن الكُتُب الجليلة التي حوت الصحيح مِن الأقوال، مجرد مِن الغموض والتكلف في توضيح النص القرآني، مُحلى بالأحاديث النبوية والآثار الغالب عليها الصحة كما جاء ذلك في مقدمته[270].

وسبب تأليفه:

وهو إجابته لبعض طلاب العلم الذين سألوه أن يصنف لهم كتاباً في تفسير كتاب الله تعالى، وكذلك أيضا اقتداؤه بالسلف الصالح الذين حرصوا على تدوين العلم خوفًا مِن دروسه حتى يصل إلى الخلف فيعلموه ويعملوا به، ذكر ذلك في مقدمته أيضا[271].

المطلب الثاني: الجهود السابقة[272]

حسب اطلاع الباحث مما توفر لديه مِن مصادر المعلومات، فبعد البحث تبين أنه ليس ثَمة دراسة منهج وتحقيق كامل لكتاب معالم التنزيل، وإنما وُجدت رسالتين جامعيتين لنيل الدكتوراة في منهج الإمام البغوي، وكلتا الرسالتين مطبوعة وهما:

1- منهج البغوي في تفسيره للدكتورة عفاف عبد الغفور حميد، وقد سبق الحديث عنه في مقدمة البحث.

---

[270] ينظر: البغوي، تفسير البغوي (34/1).

[271] المصدر نفسه.

[272] https://al-maktaba.org/book/31871/33055 مكتبة ملتقى أهل التفسير.

Prince of Songkla University Pattani Campus

2- منهج الامام البغوي في عرض القراءات وأثر ذلك في تفسيره: دراسه نظريه تطبيقيه، طلحة محمد توفيق ملا حسين.

وهناك رسائل بعد اطلاع الباحث على قاعدة الملك فيصل للدراسات والأبحاث، ولا يُعلم إن كانت الرسائل مكتوبة، أم فقط مقتصرة على العنوان وهي:

1- الإمام البغوي وكتابه التفسير، محمد علي محمود عثمان، رسالة دكتوراه.

2- البغوي الفراء وتفسيره للقرآن الكريم، محمد ابراهيم شريف، رسالة ماجستير.

3- البغوي وابن كثير ومنهجهما في التفسير: دراسة وتحقيق، زينب عبد الرحمن الدخيل، كلية التربية للبنات بالرياض، رسالة دكتوراه.

4- الإيضاح في التفسير لأبي القاسم الأصفهاني: تحقيق ودراسة من أول سورة الأنعام إلى نهاية سورة يونس ومقارنته بتفسير معالم التنزيل للبغوي، راشد بن حمد الصبحي، الجامعة الإسلامية، رسالة ماجستير.

5- الروايات الإسرائيلية في تفسير الطبري: من أول سورة الكهف إلى آخر سورة الناس: جمعا ودراسة مع موازنتها بتفسير البغوي، مأمون عبد الرحمن محمد أحمد، الجامعة الإسلامية.

المطلب الثالث: طبعات الكتاب

لقد وقع في يد الباحث اثنان مِن طبعات كتاب معالم التنزيل:

1- معالم التنزيل، بتحقيق: عبد الرزاق المهدي، الناشر/ دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى/1420هـ، عدد الأجزاء/5.

2- معالم التنزيل، بتحقيق: محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة الضميرية، سليمان مسلم الحرش، دار طيبة – الرياض، ط/الرابعة، 1417هـ. عدد الأجزاء/8.

والكتاب الثاني هو ما اعتمده الباحث في دراسة منهج الإمام البغوي في تفسيره.

Prince of Songkla University Pattani Campus

وهناك طبعاتٌ كثيرةٌ منها طُبعت بفارس في أربع مجلدات ولم يذكر مكان الطبع أو تاريخه، وطبع أيضاً في بومباي في مجلدين سنة 1309هـ – 1891م، وطبع على هامش تفسير الإمام ابن كثير، كما طبع على هامش تفسير الخازن، وتقع الطبعة الأخيرة في سبعة أجزاء وفي أربعة مجلدا[273].

المبحث الرابع: منهج الإمام البغوي في تفسيره معالم التنزيل

سيتناول الباحث في بيان منهج الإمام البغوي في تفسيره معالم التنزيل بشكل عام، أما تناول المنهج بشكل تفصيلي فسيتطرق أثناء عقد المقارنة بين منهج الإمام البغوي وبين منهج الإمام ابن عادل الدمشقي في الفصل الرابع بحول الله.

فيقول الباحث: افتتح الإمام البغوي تفسيره بالمقدمة، فحمد الله وأثنى عليه وصلى على رسوله صلى الله عليه وسلم، ثم تحدث بعد ذلك عن الهدف الأكبر مِن نزول القرآن وهو إنقاذ البشرية مِن الضلالة إلى الهداية، ومِن الجهل إلى العلم، وأنه لا يمكن تحقيق هذا الهدف إلا بفهم القرآن وتدبره، ولا يمكن فهمه إلا بالوقوف على تفسيره والتضلع بالعلوم المتصلة به.

وبعد أن بين سبب تأليفه؛ بيَّن بعد ذلك الأسانيد التي نقل بها عن السلف الصلح أقوالهم في تفسير آيات القرآن، حيث ذكر إسناده عن معظم الصحابة والتابعين الذين روى عنهم.

وبعد ذلك عرض لموضوع القراءات ، فبين التزامه بالقراءات المتواترة، ثم بين أخيراً التزامه بالصحيح مِن السنة فيما يذكره وابتعاده عن المناكير وما لا علاقة له بتفسير القرآن.

ثم بعد ذلك شرع بعقد ثلاثة فصول قبل أن يبدأ بتفسير القرآن:

- **الفصل الأول**: في فضائل القران والعمل به.
- **الفصل الثاني**: في فضائل تلاوة القران.

---

273 ينظر: حميد، البغوي ومنهجه في التفسير. ص (63).

- **الفصل الثالث:** في وعيد من قال في القران برأيه.

ثم شرع في تفسير القرآن سورة سورة، مبتدئا بسورة الفاتحة، وختم بسورة الناس[274].

المبحث الخامس: معالم التنزيل في الميزان

المطلب الأول: مصادر الإمام البغوي في تفسيره معالم التنزيل:

ذكر الإمام البغوي في مقدمته مصادره في تفسيره (47/1)؛ وأنه قد أخذ مَن سبقه مِن المفسرين بالمأثور عن طريق شيوخه. قال البغوي في مقدمة تفسيره: "وما نقلت فيه مِن التفسير عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما حبر هذه الأمة، ومَن بعده مِن التابعين، وأئمة السلف مثل: مجاهد وعكرمة وعطاء بن أبي رباح..... ". وإسناده المباشر عن أستاذه أبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي عن شيوخه رحمهم الله.

ثم شرع يورد طرق تلقيه عنهم، مثاله: تفسير ابن عباس، قال البغوي في تفسيره: " تفسير عبد الله بن عباس رضي الله عنهما- ترجمان القرآن- الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم: ((اللهم علمه الكتاب))، وقال: ((اللهم فقهه في الدين)). قال أبو إسحاق: أخبرنا أبو محمد عبد الله بن حامد، أنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبدوس الطرائفي، ثنا عثمان بن سعيد الدارمي، ثنا عبد الله بن صالح، أن معاوية بن صالح، حدثه عن علي بن أبي طلحة الوالبي عن عبد الله بن عباس".

بعد ذلك أخذ الإمام يكمل بقية طرق تلقيه في التفسير.

المطلب الثاني: مميزات كتاب معالم التنزيل:

---

[274] ينظر: البغوي، معالم التنزيل (33/1-48).

Prince of Songkla University Pattani Campus

لقد نال كتاب معالم التنزيل قبولًا لدى العلماء، حيث اعتمد في تفسيره على الأثر مِن القرآن والسنة وأقوال الصحابة والتابعين اعتمادًا كبيراً، كما أنه اعتمد على بعض مَن سبقه مِن المفسرين وخصوصًا الإمام الثعلبي في تفسيره كشف البيان حتى أن بعض العلماء عدّ تفسير البغوي اختصارا لتفسير الثعلبي مع أفضلية تفسير البغوي مِن حيث صيانته عن الأحاديث الموضوعة والآراء المبتدعة كما قال شيخ الإ سلام ابن تيمية: "والبغوي تفسيره مختصر من تفسير الثعلبي لكنه صان تفسيره عن الأحاديث الموضوعة والآراء المبتدعة....[275]".

وقال الخازن[276] في مقدمة كتابه لباب التأويل في معاني التنزيل (3/1) واصفًا تفسير البغوي: "من أجل المصنفات في علم التفسير وأعلاها وأنباها وأسناها، جامعا للصحيح من الأقاويل، عارياً عن الشبه والتصحيف والتبديل، محلى الأحاديث النبوية، مطرزاً بالأحكام الشرعية.....، مفرغا في قالب الجمال بأفصح مقال.....".

المطلب الثالث: المآخذ على كتاب معالم التنزيل:

مع مميزات كتاب معالم التنزيل، وثناء العلماء عليه كشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله والخازن إلا أن كتاب معالم التنزيل قد اعتوره بعض المآخذ، ويظهر هذا في قول الكتاني: "وقد يوجد فيه من المعاني والحكايات ما يحكم بضعفه أو وضعه[277]".

وقال الشيخ محمد أبو شهبة: "فإن أراد الحديث الطويل في فضائل القرآن سورة سورة فمسلم، وإن أراد غير ذلك فلست موافقا لشيخ الإسلام-أي ابن تيمية فيما أثنى على معالم التنزيل سابقا-؛ لأنه

---

[275] ينظر: ابن تيمية، مجموعة الفتاوى (190/13).

[276] هو: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي المعروف بالخازن. كان الخازن عالم بالتفسير والحديث، ومن فقهاء الشافعية، ولد سنة 678 هـ ببغداد، وتوفي في حلب سنة 741 هـ. ينظر: ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة (116-115/4).

[277] ينظر: الكتاني، الرسالة المستطرفة (45/5).

Prince of Songkla University Pattani Campus

ذكر في كتابه بعض الموضوعات والإسرائيليات بكثرة، اللهم إلا أن يقال إنه أقل من تفسير الثعلبي في الموضوعات والإسرائيليات....[278]".

ولعل الباحث يرى أنه وإن وُجِد بعض المآخذ فإنه كتاب معالم التنزيل يبقى تفسيرا جليلا، وقد نال القبول لدى الكثير مِن العلماء، حتى إنه أفضل مِنْ تفسير الثعلبي لخلوه مِن الكثير مِن الأحاديث الموضوعة، كما صرح بذلك الشيخ محمد أبو شهبه في مقولته السابقة والله أعلم.

Prince of Songkla University
Pattani Campus

[278] ينظر: أبو شهبة، الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير. ص (128).

خلاصة الفصل الثالث

خلص الباحث في الفصل الثالث عدة أمور كالآتي:

1- كان الإمام البغوي عَلَمًا مِنْ عُلماء الشافعية في القرن الخامس الهجري والذي ازدهر فيه العلم، واتسعت فيه حركة التأليف.

2- يُعتبر كتاب معالم التنزيل مُختصرًا لتفسير الثعلبي، ولم يَخْل الكتاب مِن الأحاديث الموضوعة والإسرائيليات المصادمة للعقيدة الإسلامية.

3- ومع ذلك لم تقلل تلك المآخذ مِن قيمة الكتاب، فقد حَظِي كتاب معالم التنزيل مكانةً وحظوظاً في نفوس أهل العلم، ويُعتبر كتابه مِن أهم كُتُب التفسير بالمأثور، ولا زال الكتاب إلى اليوم مِن المراجع المهمة لا يستغني عنها المفسر.

Prince of Songkla University Pattani Campus